ظن محبة الله تعالى ووجوب تقديمها على محبة ما سواه والى هذا
اشار صلى الله عليه وسلم بقوله احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه
واحبوني لحب الله واحبوا اهل بيتي لحبي اخرجه الترمذي والحاكم
وصححاه عن ابن عباس ومحبة الله تعالى تختص عن محبة غيره في قدر
وصفتها في افراده سبحانه وتعالى بها فان الواجب له من
ذلك ان يكون احب الى العبد من ولده ووالده بل من سمعه وبصره
ونفسه التي بين جنبيه فيكون الهه الحق ومعبوده احب اليه
من ذلك كله ولا انفكاك لاحد عن الاحتياج اليه والشيء قد يحب من
وجه دون وجه كحب العالم لعلمه وكراهته لبخله مثلا وقد يحب
لغيره وليس شيء يحب لذاته من كل وجه الا الله تعالى وحده
قال ابن عطا الله ما من وقت ولحظة الا وهو مورد عليك فيه نعما يجب
حبه وشكره عليها اذ اما فيه فانه حق وقت لا يمكن قضاوه ابدا اذ ما
من وقت الا وله عليك فيه حق جديد وهو الشكر وامر اكيد وهو
الاستغفار ولا تحبوا وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولا تفلح
الالوهية اي العبادة الا له والتاله اي التعبد هو المحبة
والطاعة والخضوع والغرض من هذه الجملة بعد ما تقدم التنبيه
على استحقاقه الكمال المطلق فلا يشاركه احد في شيء من صفاته الا في
مجرد الاسماء ان انتفى ذلك ولما كان هذا نتيجة الاسباب المحصلة له
لمحبة الله تعالى كما قال بعد ان هذا ثمرة المعرفة عطفه بالواو في قوله
ولا تصلح ولم يقل اذ المقتضية للعلة المقابلة غاية او غير غاية
لان ذلك يقتضي سبق معرفة العلة الغاية او غيرها على الاسباب
المحصلة ومن علامات الحب المذكور لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يعرض بفتح اليا وكسر الرا اي يظهر ويبين للانسان على نفسه
انه لو خير بين فقد غرض من اغراضه او فقد روية النبي صلى الله
عليه وسلم اذ لو كانت ممكنة اي سهلة في نفسها بحيث يتمكن منها
اذا ارادها فليس المراد بالامكان ما قابل الاستحالة فان كان
فقدها ان لو كانت اشد عليه من فقد غرض من اغراضه فقد اتصف
بالاحبية المذكورة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لا
يكن ذلك اشد فلا يتصف بالاحبية المذكورة وهذا ذكره
الحافظ وزاد وليس ذلك محصورا في الوجود والفقد بل ياتي مثله
في نصرة سنته والذب عن شريعته وقمع مخالفيها ويدخل فيه
باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال في هذا الحديث ايما الى
فضيلة التفكر فان الاحبية المذكورة تعرف به وذلك ان محبوب
الانسان اما نفسه واما غيرها اما نفسه فهو ان يريد دوام بقاها

سالمة

سالمة من الآفات هذا هو حقيقة المطلوب واما غيره فاذا حقق الامر
فيه فانما هو بسبب تحصيل نفع ما على وجوهه المختلفة حالا ومالا فاذا
تامل النفع الحاصل له من جهة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما بالمباشرة واما بالسبب علم انه سبب بقا نفسه البقا الابدي في
النعيم السرمدي وعلم ان نفعه بذلك اعظم من جميع وجوه الانتفاعات
فاستحق لذلك ان يكون حظه من محبته اوفر من غيره لان النفع
الذي يثير المحبة حاصل منه اكثر من غيره ولكن الناس يتفاوتون في
ذلك بحسب استحضار ذلك والغفلة عنه قال القرطبي
ابو العباس في المفهم كل من امن بالنبي صلى الله عليه وسلم ايمانا
صحيحا لا يخلو عن وجدان شيء من تلك المحبة الراجحة غير انهم متفاوتون
بحسب الاستحضار والغفلة فمنهم من اخذ من تلك المرتبة بالحظ
الاوفى ومنهم من اخذ بالحظ الادنى كمن كان مستغرقا في الشهوات
محجوبا بالغفلات في اكثر الاوقات لكن الكثير منهم اذا ذكر النبي صلى
الله عليه وسلم اشتاق الى رويته والشوق انجذاب النفس
في الغيبة فهو اخص من المحبة لانها تكون في الحضور والغيبة بحيث
يوثرها على اهله وماله وولده ويبذل نفسه يعطيها بسهولة
ويلقيها في الامور الخطيرة بحجة تمهله الشاقة الصعبة ويجد رجحان
ذلك من نفسه وجدانا لا تردد فيه ولا شك وقد شوهد من هذا
الجنس من يوثر زيارة قبره ورويته موضع اثاره على جميع ما ذكر
فيه ذهب الى ذلك بدون مراعاة المذكور لما وقر وثبت في قلوبهم
من محبته غير ان ذلك سريع الزوال لتوالي الغفلات انتهى كلام
القرطبي ملخصا فظ مسلم كابن وثابت في كلمه محبة الله
ورسوله اذ لا يدخله في الاسلام الا بها ولكن الناس متفاوتون
في محبته صلى الله عليه وسلم بحسب استحضارها ووصل اليهم
من جهته من وجوه النفع الشامل لخير الدارين وهو اعظم من
جميع وجوه الانتفاعات وبحسب الغفلة عن ذلك الاستحضار ولا
شك ان حظ الصحابة رضي الله عنهم في هذا المعنى اتم لان هذا ثمرة
المعرفة وهم بها اعلم من غيرهم والله الموفق هذا وقد نقل المصنف
بعد نحو كراس كلام سهل الذي نقله الشارح هنا عن الشفا وقد
ابن اسحاق امام المغازي في السيرة [illegible]
من الانصار لم ترسم ولفظ ابن اسحاق حدثني عبد الواحد بن ابي
عون عن اسماعيل بن محمد بن سعد بن ابي وقاص قال مر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بامراة من بني دينار وقد قتل ابوها واخوها
وزوجها شهدا ابوهم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University